تفـــريغ

أصول السنة
للإمام أحمد

لفضيلة الشيخ
د. أحمد بن عمر بازمول

قام بها
فريق التفريغات بموقع ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلا لدرس في شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – ألقاه فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عمر بازمول – حفظه الله تعالى – في مسجد السُبيل بمكة المكرمة نسأل الله – سبحانه وتعالى– أن ينفع به الجميع.

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّـهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهُدى هُدى محمد وشر الأمور محدثاتُها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أما بعد:

ففي بداية هذه الدروس العلمية التي أسأل الله -عز وجل- أن تكون خالصةً لوجه الكريم وأن تكون مبينة على العلم النافع والعمل الصالح، والتي تُلقى عن طريق موقع ميراث الأنبياء بإشراف أخينا الأستاذ أبي زياد خالد باقيس -حفظه الله تعالى- أقول بارك الله فيكم، أسأل الله أن تكون هذه الدروس خالصةً لوجهه الكريم وفي البداية أود التنبيه على أمور:

الأمر الأول: أن المتون العلمية ستكون بإذن الله تعالى كالتالي:

المتن الأول: أصول السنة للإمام أحمد -رحمه الله تعالى-.

المتن الثاني: منهاج السالكين لابن سعدي لأن الشيخ العلامة عبيد الجابري -حفظه الله تعالى- يشرح عمدة الفقه فبما أنه -حفظه الله تعالى- قد شرع في شرحه فهو أولى ويُكتفى بدرسه -حفظه الله تعالى- فنأخذ نحنُ في هذه الدروس منهاج السالكين.

المتن الثالث: سيكون الآجرومية في النحو

التنبيه الثاني: لطول الفصل بين توقف الدروس فيما سبق واستئنافها الآن رأى الإخوة أو بعض الإخوة -جزاهم الله خير-، أن تكون الدروس ابتدائية بمعنى أن نُعيدها من البداية فوافق هذا تسجيلُها وبثُها عن طريق موقع ميراث الأنبياء فكان هذا الرأي له مكانه وله وجهٌ من النظر لا مانع من ذلك، وإن شاء الله الجميع من حضر سابقًا يكون مراجعة له، ومن حضر ابتداءً فيكون قد ظفر وحصل بإذن الله -عز وجل- أمرًا طيبًا له أن يكون في أول المتن.

التنبيه الثالث: ستكون الدروس الثلاثة في وقتٍ واحد ولكن مُجزَّأة كما هو معلوم سابقًا إلى ثلاثة أجزاء من الساعة كلُ درسٍ عشرون دقيقة قد يزيدُ قليلًا لمناسبة موضوع الدرس.

التنبيه الرابع: معلوم أن هذه الدروس ابتداؤها كان لغرضِ موافقة درس شيخنا، الشيخ محمد بازمول -حفظه الله تعالى- في شرح الموطأ فكُنا وأنا معكم من الحاضرين في درس الموطأ، فكنا مرتبطين بدرسه إن حضر حضرنا وإن غاب غبنا وهذا سابقًا لا مانع منه، أما الآن مع ابتداء هذه الدروس ضمن موقع ميراث الأنبياء فلن نرتبط بالحضور أو الغياب مع درس الموطأ، فسواءً حضر أو اعتذر إن يسر الله لنا أن نكمل الدروس فإننا نستمر بإذن الله -عز وجل-.

التنبيه الأخير: الذي أود أن أنبه عليه هو أن نعلم جميعًا -بارك الله فيكم- فضل العلم الشرعي وأهميته والاشتغال فيه، وهذا أمرٌ قد كثُر الكلام فيه وهو مُقررٌ عند الجميع، ولكن كما هو حال كثير من المسائل العلمية هذا الأمرُ مُقررٌ علمًا، أما عملًا وتطبيقًا فهذا جانب يحتاج إلى وقفة وتأمل،

فنجد عند كثيرٍ من الشباب السلفي للأسف الشديد تقصيرٌ في هذا الباب، في باب طلب العلم، وطلب العلم -بارك الله فيكم- ليس قاصرًا على طلاب العلم المتخصصين لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)) فهذا الحديث يدلُ على أن من العلمِ ما هو فرض عين لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ)) الكلية هذه تشمل جميع المسلمين، إذًا اعتقادُ بعض السلفين خصوصًا والمسلمين عمومًا أن الدروس العلمية هي خاصة بطلاب العلم المتخصصين اعتقادٌ باطل لأن من العلم، "والعلم دين" كما قال ابن سيرين، من العلم ما هو فرض عين، قد يأثم المكلفُ بالتقصير فيه، ومن العلم ما هو فرض كفاية.

فما هو العلم الذي هو من باب فرض العين؟

هو ما يحتاج إليه المسلم في عبادته لربه، المهم من أمور العقيدة، والمهم من أمور الطهارة، والمهم من أمور الصلاة والصيام، ونحو ذلك في كل أمرٍ يحتاج إليه المكلف لعبادة ربه -عز وجل- ولذلك الله -عز وجل- يقول: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فاسألوا أمر، والأمر يدل على الوجوب والأصل في الأمر أنه يَعمُ جميع المكلفين إلا بدليلٍ مخصص فقوله -عز وجل- ﴿ فَاسْأَلُوا ﴾ أي جميعًا مثل قوله تعالى:﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّـهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

فإذًا ﴿ فَاسْأَلُوا ﴾ أي جميعًا لأن الخطاب يعم الجميع ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ أي أهل العلم ﴿إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي إن جهلتم الحكم الشرعي، ولذلك فشا وظهر الجهل عند بعض الناس، فتجدهُ لا يُحسن الصلاة ولا يُحسن الطهارة، بل للأسف الشديد يقعُ في مخالفاتٍ عقدية وهو

لا يعلم والسبب في ذلك الجهل، والسبب في ذلك ظنه أن العلم وطلبهُ ليس واجبًا عليه وهذا خطأ، لذلك جاء رجل إلى الإمام مالك فقال له: " يا إمام أُريد أن أطلب العلم، فقال إن العلم لحسن" يعني العلم الشرعي حسن كله خير، ولكن استدراك:

وإن قلت إن العلم كله خير لا تقفز يمينًا وشمالًا، لا تهتم بأمور وتهمل أمورًا، ولكن استدراك:

ولكن انظر إلى ما تحتاجه في يومك وليلتك فالزمه وتعلمه،

لابد أن تتعلم ما تحتاج إليه في يومك وليلتك، وهذا كما سبق أن من العلم ما هو فرض عين، لذلك من الأمور العشرة التي قد يكفُر بها العبد ترك تعلم الإسلام بالكلية وأحكامه بالكلية، وكما سبق نص أهل العلم على أن المكلف إذا قصَّر في السؤال فهو آثم،

إذًا هذه المقدمة ضرورية لأن بعض الناس قد يسمع الدرس والدرسين وقد يحضر هنا وهناك ثم يتوقف بالكلية لا يهتم بهذه الدروس:

- إما لِثِقلِها عنده فيظن أنه ليس بحاجة لها، فهذه شبهه أن تكون الدروس ثقيلة لا يفهمها.
- وإما لشاغل له ضروري.
- وإما لإهتمامه بأمورٍ أخرى ليست بضرورية.

وهذه الأمور التي ذكرتها نقف معها قليلة:

أما الأمر الأول: فهو أنه يظن أن هذا العلم ثقيل ولا يفهمهُ فهذا خطأ، العلم سهل ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ ويقول-عليه الصلاة والسلام-: ((بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ)) والسمحة أي السهلة الواضحة فليس في الدين أمرٌ صعب وعسير.

طيب ما المشكلة إذًا؟

المشكلة قد تكون بسببِ سوء اختيارك للمرحلة الدراسية، يعني قد تحتاجُ لدراسة بعض الأمور قبل الحضور في مثل هذه الدروس الكبيرة، لأن العلم كما قال الزهري: "أودية، فمن طلبه جملةً ذهب عنه جملة" وكما قال بعض السلف: "العلم كالسلم" لابد أن ترتقي درجةً درجة إن ارتقيت أو أردت أن ترتقي إلى العليا ستسقط، فلابد أن تتدرج، فإذًا ليس في العلم أمر ثقيل ولا أمر عسير،

وأيَضًا اهتم بالعلم التي تحتاجه من القرآن والسنة خاصةً أمور الاعتقادات وأمور العبادات، فهي أمورٌ سهلة واضحة بإذن الله -عز وجل-

قد يريد أن يدرس ابتداءً مثلًا بعض علوم الآلة فيجد العلم صعبًا،

لا شك أن هذا خطأ، بل تعلم القرآن والسنة وفقههما فإنهما بإذن الله -عز وجل- أمران نافعان لك.

أيضًا من المهم في معرفة العلم اختيار المعلم الذي يُحسن التدريس، وأيضًا من المهم أنك أنت يا طالب العلم تهتم بهذا العلم، تحضر قبل الحضور، تركز عند الحضور، تراجع بعد الحضور، ما الذي يحصل؟ الذي يحصل أن طالب العلم لا يحضر أصلًا، وربما يأتي بغير كتاب، فإن حضر سرح يمينًا وشمالًا، فإن خرج لم يراجع ما قد حضره وسمعه ولو على الأقل يراجع المتن، وبالتالي يقول أنا لا أفهم، لا ليست المشكلة أنك لا تفهم، المشكلة أنك مقصرٌ في طلب العلم وفي كيفية طلب العلم، فقد كان السلف وكان أهل العلم فيما يذكر في تراجمهم يُحضرون للدرس قبل الحضور، بل ويحفظون المتن الذي سيدرسونه قبل الدرس، ثم إذا حضروا

ركزوا واشتغلوا بالسماع للدرس، ثم إذا خرجوا وانصرفوا راجعوا وثبتوا ما قد درسوه وتعلموه.

فالعلم حياته بالمذاكرة، والعلم يقوم على الحفظ والفهم، من جمع الله له بين الحفظ والفهم للعلم فقد فتح الله -عز وجل- له بابًا في العلم، فهنا يتبين لنا لماذا بعضهم يراهُ ثقيلًا؟ ولماذا بعضهم يقول أنا لا أفهم؟

إذًا ليست المشكلة في العلم، الخلل فينا نحنُ، لذلك وصيتي لنفسي ولطلاب العلم أنهم عند حضورهم للدرس، خاصةً طلاب العلم الذين لم ينشغلوا الشغل الضروري بأمور الدنيا، وعندهم وقتٌ للفراغ، وعندهم إمكانية للمراجعة والحفظ، وذهنهم ليس مشغولًا بصوارف الدنيا، فهذه مرحلة ذهبية في طلب العلم، ليس يعني هذا أن من كبر وعنده صوارف لا يستطيع العلم، لا، يستطيع ولكن يحصل غالبًا من جهة الحفظ أقل، أما إن

كان ملازمًا للسنة، ملازمًا للتقوى والإيمان فإن الله -عز وجل- يوفقه للخير ويفتح عليه ما لا يفتحه على غيره،

فأقول -بارك الله فيكم- إن طالب العلم في هذه المرحلة عليه أن يحرص على هذه الأمور وأن يعلم أن الوقت من ذهب بل والله هو أغلى من الذهب لأن الذهب يمكن تداركه وتحصيله ولو فات ما فاتك شيءٌ كثير أما الوقت لو فات انتهى كل وقت يمر من عمرك هو نقصٌ فيه لا يمكن أن تعيده أبدًا.

وإن فات ما فات لا تيأس فالبركة التي يطرحها الله -عز وجل- ويجعلُها الله -عز وجل- في طلبك للعلم إن أخلصت لله -عز وجل- واتبعت السنة تعوضك بإذن الله -عز وجل- عن شيءٍ كثير.

واعلموا -بارك الله فيكم- وهذا أمرٌ مهم أن المقصود من العلم العمل، والمقصود من العلم التقرب إلى الله - عز وجل- وأن تعبد الله على بصيرة

ليس المقصود من العلم كثرة المعلومات هذا مدخلٌ شيطانيٌ خطيرٌ جدًا على طلاب العلم، فتجد الواحد منهم يهتم بالعلم للعلم، فيجعل الغاية من طلب العلم العلم، وليس العلمُ كذلك، ليس العلم الممدوح كذلك بل العلم نور يقذفه الله -عز وجل- في قلب طالب الحق، والنور هذا مبنيٌ على العلم والإخلاصُ والاتباع، وليس مجرد نور بلا علمٍ ولا عمل فطلب مرضاة الله -عز وجل-، وطلب رضا الله -عز وجل-، وطلب العلم للعمل به هو توفيقٌ للعبد من الله -عز وجل-.

أما طلب العلم للعلم فقط فهو مدخلٌ شيطاني يصرف طالب العلم عن العمل، ويُدخل عليه الدخَّن فلا يُحسن في العمل، ومن أسوأ نتائج هذا الفكر، أعني فكر من يرى أن العلم للعلم فقط، أنه يطلب العلم ولو من مبتدع، فإنه ينظر إلى العلم ولا ينظر إلى الدين، من هنا عظّم أهل السنة

مُتبع الحق ولو قل علمه، وصغَّروا مخالف الحق ولو كثر علمه ولم يعظموه للعلم.

بل كان الإمام أحمد في عصره رجلان الكرابيسي وأبو ثور، وكان الكرابيسي عالمٌ كبير جدًا في عدة علوم، وكان صاحب سنة في البداية ثم لما اخترع القول بمسألة "أن لفظي بالقرآن مخلوق" فقد كان يقول الكرابيسي:

"القرآن كلامُ الله غير مخلوقٍ من كل الجهات ولكن لفظي بالقرآن مخلوق" ومن لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر"

فقال الإمام أحمد: "بل هو الكافر، ماذا قال أبو ثور هل تابعه؟" قالوا: " لا بل أنكر عليه" قال: "نِعم ما قال"

قال الذهبي: "بل انحط الكرابيسي ولم يُرفع له شأن مع كثرة علمه وارتفع شأن أبي ثور مع قلة علمه لتمسكه بالسنة"

لذلك هذا مزلق خطير في هذا الباب لابد أن نتنبه له وأن نحذر منه.

أما الأمر الثاني: فيما يصرف الإنسان عن طلب العلم إذا كان الشاغل له ضروريًا فإننا نقول لابد أن تطلب من العلم ما هو فرض عين، أما فرض الكفاية فلا يطلب منك.

وأما الشاغل الثالث: وهو أن يقوم بأمور أخرى من الاستئناس بمجالسة الأخيار، ومن قضاء الأوقات في الإنترنت، أو في بعض أمور الدنيا، فلا شك أن هذا قد آثر الفاني على الباقي، وقد آثر الدنيا وهي ملعونة وملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، فلا شك أن على طالب العلم أن يهتم بالعلم.

وبعد أن أخذنا هذه الكلمات التي أسأل الله – عز وجل– أن تكون نافعة لي ولكم وأن تكون منيرة لطريقنا في طلب العلم وأن تكون خالصة لوجهه الكريم ننتقل الآن للحديث عن هذه المتون الثلاثة باختصار:

المتن الأول

شرح أصول السنة لمؤلفه الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله تعالى-

والتعريف بالإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- كما عرفه العلماء، قالوا هو: الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، ولد سنة مئة وأربع وستين، وتوفى سنة مئتين وواحد وأربعين، روى عن أئِمة السنة مثل وكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة، وعبد الرحمن بن مهدي، وابن علية، وعبد الرزاق الصنعاني وعن غيرهم بل وروى عن الشافعي-رحمه الله تعالى- رحمة الله عليهم أجمعين.

ومن طلابه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وأبناؤه عبد الله، وصالح وغيرهم من أئِمة السنة الذين تلقوا عن هذا الإمام العلم والسنة.

الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- غنيٌ عن التعريف فهو كما ذكر أهل العلم قد ثبَّت الله -عز وجل- به الدين يوم المحنة، إذ إن الله -عز وجل- قد ثبَّت

الدين بأبي بكر يوم الردة، وثبته بالإمام أحمد -رحمه الله تعالى- يوم المحنة بخلق القرآن، وثبته بشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في عصره،

فالإمام أحمد-رحمه الله تعالى-علم السنة غنيٌ عن التعريف ولكن هذه كلمات مختصرات في ترجمته -رحمه الله تعالى-،

وقد صُنفت في ترجمته المصنفات، صنف جماعة من أهل العلم المصنفات في ترجمة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى- ومن أشهرها مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي وغيره.

قال عنه إبراهيم الحربي قال عن الإمام أحمد: "رأيت أبا عبد الله كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين" للدلالة على سعة علمه وفقهه -رحمه الله تعالى-

وقال الرازي: "إذا رأيت من يُحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة"

إذًا أحمد يُمتحن به وهذا القول من أبي حاتم الرازي -رحمه الله تعالى-

فيه فوائد :

الفائدة الأولى: أن السلف كانوا يمتحنون ليتوصلوا بهذا الامتحان لمعرفة حال الرجل هل هو صاحب سنة أم صاحب بدعة وليس هذا من تصنيف الناس، وليس هذا من إقصاء الناس وليس من التسلط عليهم بل هذا من الذب عن الدين والحفاظ عليه.

الفائدة الثانية: ومن فوائد هذا القول أن الرجل يُحَب لسنته ولاتباعه للسنة لا لشخصه، فالإمام أحمد -رحمه الله تعالى- إنما جُعل من أحبه صاحب سنة لأن الإمام أحمد صاحب سنة فمن أحبه أحبه لسنته لا لذاته.

الفائدة الثالثة: ليس حب إمام السنة من التعصب له ولا من تقديسه بل هذا أمرٌ مشروع وقد ذكر العلماء الأدلة على ذلك.

الفائدة الرابعة: وأيضًا من فوائد هذا القول أنك إذا رأيت الرجل يُحب صاحب البدعة ويحب المبتدع وهو يعلم بحاله فهو معهم، مثل ما جاء عن بعض السلف أنه سأل عن رجل فقيل ما نعرفه قال من أصحابه قالوا القدرية قالوا إذًا هو قدريٌ مثلهم، فالمرء يلحق بقرينه "وبضدها تتميز الأشياءُ" فكما أن من أحب صاحب سنة دليلٌ على سنته كذلك من أحب صاحب بدعة وهو يعلم به دليلٌ على بدعته.

الفائدة الأخيرة: هذه المقولة لم تُقل في الإمام أحمد فقط، بل قيلت في غيره من أصحاب السنة، كسفيان وشعبة وغيرهم.

ما الفائدة الآن؟

الفائدة أن كل من اتصف بتمسكه بالسنة وبدفاعه عنها وبلزومه لها فهو محطةٌ للامتحان، من أحبهُ ظهر أنه صاحب سنة ومن عاداهُ لسنته ظهر أنه صاحب بدعة، بمعنى أنه يقاس عليه، بخلاف من أراد أن يجعل أن هذه الأمور فقط بهؤلاء ما نقيس عليهم من بعدهم، لا هذا خطأ، أحمد لماذا عُظم؟ لأنه أحمد بن حنبل لا؟ إنما عُظم ورُفعت مكانته -رحمة الله عليه- وأصبح إمام الدنيا لتمسكه بالسنة، كان يقول القول في زمن الفتنة مع اختلاف الناس ومروجهم وتخبط حتى بعض أهل العلم في عصره، وهو ثابت على السنة لا يتزعزع عنها فثبته الله -عز وجل- كما سبق،

فإذًا هذا كله فوائد من قول الإمام الرازي-رحمه الله تعالى-: "إذا رأيت من يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة" وسيأتي إن شاء الله شيء من كلام الإمام أحمد في ذلك

قال الشافعي -رحمه الله تعالى-: "خرجتُ من بغداد فما خلفتُ بها رجلٌ أفضل ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى من أحمد بن حنبل"

طبعًا الشافعي شيخ أحمد، والشافعي إمام في عصره -رحمه الله تعالى- فإذا قال هذا الكلام في أحمد بن حنبل دل هذا على عظم مكانة هذا الرجل، أعني الإمام أحمد -رحمه الله تعالى-، لكن تأملوا وأريد أن أقف يسيرًا مع قول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- تأملوا في قوله: " ولا أعلم ولا أفقه ولا أتقى" التقوى العالم عند العلماء من جمع بين العلم والعمل والتقوى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فمن برز في العلم مع تقصيره في العمل ووقوعه في المخالفات الشرعية مِن أكل أموال الناس بالظلم، مِن التلاعب بالحق مِن، مِن، الأمور التى تدل على فسقه وفجوره ولو كان يُظهر السنة، ولو كان يُظهر العلم فإنه لا ينفعه، لذلك نص العلماء على أن

الرجل إذا أراد أن يسأل، إنما يسأل أعلم، وأتقى لابد من العلم والعمل والتقوى والورع، فإذًا لا نزُكي الرجل لعلمه إنما أيضًا لابد أن ننظر لعمله فكانوا إذا أرادوا أن يطلبوا العلم عند الرجل نظروا لصلاته وسألوا عنه كأنهم يريدون أن يزوجوه، فيسألون عن مدخله، وعن مخرجه، عن أحواله، كأنه يريد أن يزوجه، ويُصبح صهرًا له لماذا؟

لأنهم سيأخذون عنه العلم، فإما أن يكون علمًا مبنيًا على هدىً وتقوى فيكونوا طريقًا لهم إلى الله -عز وجل-، وإما أن يكون خلاف ذلك فتكون هلكتهم، لذلك من الخطأ الآن، وهذا ننبه عليه سريعًا، من الخطأ الآن أننا نسمع أو نجد الشباب بل وعامة المسلمين عمومًا كل من تكلم وتصدر الشيخ الفلاني وهذا خطأ ما يجوز، مايجوز أن نسمع لأي أحد.

ابن رجب ضرب على هذا مثلًا عجيبًا يقول: "سبحان الله، أنتم في أمور الدنيا لا ترتضون بأي أحد في الطب في الزراعة في الصناعة تسألون كيف فلان يعرف جربت عنده كذا كذا كذا حتى إذا اطمأننت أخذت بقوله وذهبت إليه في أمور الدنيا، أما في أمور الدين تأخذ عن من هب ودب"

وهذا خطأ، فليس كل من تصدر وعلى المنبر وليس كل من تكلم وحاضر هو أهلٌ لأن يُؤخذ منه العلم أبدًا هذا فهمٌ خاطىء

قال ابن سيرين: " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"

وقال الإمام مالك: " كان بالمدينة مئة رجل يشار إليهم بالصلاح والتقوى ما يؤخذ منهم العلم يُقال ليسوا من أهله"

وقال بعض السلف: "ما وجدنا الكذب مثله إلا في الصالحين"

لأنهم جهلاء فيتكلموا في الدين ويُخطئون ويبالغون فيقعون في الكذب،

فلذلك انظروا إلى قول الشافعي: "ولا أتقى" ما قال ما رأيت أعلم ولا أكثر

معرفة لا، قال: " أعلم، وأفضل، وأتقى" للدلالة على هذا الأمر.

وأيضًا الشيء بالشيء يذكر كثير الآن في المواقع في رسائل الجوال،

يسألون الشباب فلان من الناس نسمع لدروسه وهو مو معروف لا من

السلفين ولا معروف حتى بالسنة، مثلًا زيد من الناس هل نحضر له؟ هل

نسمع له؟ هل نأخذ شروحه؟ هل نأخذ كذا؟ طيب لماذا؟

أولًا: علماء السنة الحمد لله متوافرون أحياء.

ثانيًا: كتبهم موجودة.

ثالثًا: صوتياتهم موجودة.

هل أنهيت هؤلاء العلماء وعندك وقت تبغى تروح تأخذ من واحد غير

معروف

(انقطاع في الصوت)

لحماية هذا الدين، ولا يتمنى موت أهل السنة إلا أهل البدع،

كان السلف يقولون: "إذا مات الرجل من أهل السنة كأني فقدتُ عضو من

أعضائي أو من أعضاء جسدي"

وكانوا يبكون على موت أهل السنة لماذا؟ لقلتهم، ولغربتهم ولعلمهم أن

بموت أهل السنة يتكثر أهل البدع فقال أحمد: " لولا أحمد لأحدثوا في

الدين، أحمد إمامُ الدنيا"

وقال ابن المديني كما سبق: " أعز الله الدين بالصديق يوم الردة، وبأحمد

يوم المحنة"

من أقوال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- وأقواله في السنة كثيرة وهذه الرسالة دليل على هذا الأمر وسنتدارسُها بإذن الله -عز وجل- ونقفُ معها لكن من أقواله العظيمة قوله-رحمه الله تعالى-: "من رد حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فهو على شفا هلكةٍ" وهذا القول عظيم منه، ولاحظ أنه قال: " لو ردَّ حديثًا واحدًا" المعنى، وقال في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ قال: "يا بني أتدري ما الفتنة، الفتنة الشرك" الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- كانت له مصنفات، ومن أشهرها المسند وأيضًا من مصنفاته التفسير، ومن مصنفاته الناسخ والمنسوخ، ومن مصنفاته الأشربة، وغيرها من الكتب، توفي كما سبق -رحمه الله تعالى- سنة مئتين وواحد وأربعين.

كتابه شرح أصول السنة شرحهُ جماعة من أهل العلم ومن أشهرهم الشيخ النجمي -رحمه الله تعالى-، وأيضًا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى- وهو مطبوع ضمن مجموعة مؤلفاته في الجزء الثاني ابتداءً من صفحة واحد وستين وثلاثمئة، وأيضًا شرحه الشيخ عبيد الجابري -حفظه الله تعالى- في كتابه الذي سماه "غِراس الجنة في شرح أصول السنة"، وأيضًا شرحه الشيخ زيد المدخلي -حفظه الله تعالى- في كتابه الذي سماه "التعليقات اللطيفة على أصول السنة المُنيفة"، وغيرهم من أهل العلم ممن شرحوهُ واهتموا به، ولا زالوا يشرحون هذه الأصول وهذه الأصول للأمام أحمد -رحمه الله تعالى- في منهجها العام تتسم وتتصف بعدة أمور

الأمر الأول: أنها سهلة وواضحة ما فيها تعقيد شوفوا إمام مثل الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- ما في في ألفاظه تعقيد، بعض الناس يعني من تعظيم

الناس له يقولون فلان ما تستطيع أن تقرأ كتابه إلا إذا كان بجوارك مُعجم في اللغة لا شك أن هذا مرفوض لغةً لأن الغرابة في اللفظ أو في المعنى مستقبح، بلاغةً وفصاحةً، بل حتى شرعًا مستقبح.

أولاً : لأن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو أعظم البشر وسيد ولد آدم كان كلامه من أفصح ومن أوضح ما يكون فهل هذا أفضل من الرسول إذًا خالف منهج الرسول -صلى الله عليه وسلم- فتقول عائشة: "كان يتكلم الكلام البيِّن الواضح" فإذًا هذا خالف الرسول أم وافقه؟ خالفه

وأيضًا جاء في الأحاديث ذم التشدق في الكلام وهذا من التشدق،

وأيضًا جاء في الأحاديث ((إِنَّ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرًا)) فإن ابن رجب يقول:

"الصحيح في معنى هذا الحديث، أنه في موطن الذم لا في موطن المدح"

فإذًا لا يمدح التعقيد الكلامي واللفظي،

إذا كان كلام الله واضح، سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واضحة لماذا التعقيد في التركيب والمعنى، هذا كما قال ابن خالدون وغيره من المنظرين في العلوم قالوا: "إن هذا الأسلوب هو أحدُ الأسباب التي جعلت الجهل يفشو" لأن الناس ظنوا أن الإسلام صعب وأن الدين صعب فما طلبوا العلم، بينما العلم سهل سهل جدًا.

أيضًا من مميزات هذا الكتاب أنه حوى أصولًا وقواعد في العقيدة والمنهج وهذا الكتاب كما سيأتي إن شاء الله فيه إشارة وملمح إلى عدم التفريق بين العقيدة والمنهج، فالإمام أحمد ذكر العقيدة وذكر أيضًا المنهج، فالعقيدة والمنهج شيء واحد، ومن قال بالتفريق بين العقيدة والمنهج من العلماء السلفين فليس مراده التفريق الكلي، بل هو يقول العقيدة بمعنى الأمور

الاعتقادية الغيبية، والمنهج الإطار العام لهذا الأمر، وهما متلازمان لا ينفكان، ويقولون فيمن فرق بين العقيدة والمنهج أنه ليس بسلفي، فالإمام أحمد في هذه العقيدة لم يفرق بين العقيدة والمنهج، وكذا غيره كالبربهاري، والرازي، واللالكائي، وغيره من أئِمة السنة ذكروا العقيدة والمنهج مما يشعر بأن العقيدة والمنهج عندهم شيء واحد، وأن من قال فلان سلفي العقيدة حركي المنهج أن قوله باطل وسيأتي إن شاء الله تعالى ومن أراد الفصل بين العقيدة والمنهج فقد أخطأ.

أيضًا حوى أُصولًا في اتباع السنة في مسائل القدر، في عدم مجادلة أهل البدع، في مسائل الرؤية، في فضل الصحابة ومكانتهم، في أيضًا مسائل تتعلق بخلق القرآن والرد على القائلين بخلق القرآن.

فإذًا حوى أُصولًا عظيمة -رحمه الله تعالى- وهو كتابٌ نافع ومهم وإن شاء الله -عز وجل- سوف نتدارس هذا الكتاب عن طريق أو من طريق ما قرره العلماء -رحم الله من مات منهم، وحفظ الله الأحياء- في كتبهم بإذن الله -عز وجل-

للاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة ومزيدٍ من الصوتيات يُرجى زيارة موقع "ميراثُ الأنبياء " على الرابط mirath.net وجزاكم الله خيرا